الْأَشَاعِرَةُ

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ الدكتور /

مُحَمَّد مُحَمَّدِيْ بْنِ مُحَمَّدْ جَمِيل النُّورسْتَانِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

أيها الإخوة حديثي في هذه الكلمة المختصرة سيكون عن فرقة من الفرق المنتسبة إلى بعض المذاهب السنية، هذه الفرقة من أشهر الفرق في هذا العصر، وهي فرقة الأشاعرة، لا يخفى عليكم أن نشاط الأشاعرة بدأ في هذا الوقت يعني بدئوا ينشطون مرة أخرى، ولهم قنوات عديدة، ووسائل متعددة، فيبثون من خلالها منهجهم ومذهبهم، ونحن دائماً أو أهل السنة والجماعة دائماً يزنون الناس والفرق يزنونهم بميزان الكتاب والسنة.

ومن هذا الباب فأتطرق إلى نشوئهم بداية نشوء هذه الفرقة، وإلى أبرز علمائهم قديماً وحديثاً، وإلى أبرز كتبهم ومصادرهم التي يستقون منها، وملخص المنهج الذي يسيرون عليه في باب الاعتزال، لا يخفى عليكم أن بداية هذا المنهج مرتبطٌة ببداية المعتزلة، والجهمية، الجهمية والمعتزلة لما جاءوا بالمنهج العقلي، وأرجئوا نصوص الكتاب والسنة، أرجعوها وأخضعوها لسلطان العقل، واستخفوا بالنصوص، وجعلوا الكلمة العليا للعقل، كانت هناك جهود للرد عليهم، ومن أبرز من رد عليهم بطبيعة الحال:

أهل السنة والجماعة؛ لأن هذا المنهج هو خروج صارخ عن منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة، منهج أهل السنة والجماعة مبني على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح الصحابة، وهذا المنهج الذي جاء به الجهمية والمعتزلة لا يعير أي وزنٍ للكتاب والسنة ولا للصحابة، فلذلك كانت وقفة أهل السنة والجماعة هم ضد هذا المنهج كانت وقفة قوية، وهذا طبيعي.

طبيعي أن يكون لأهل السنة الموقف الشديد تجاه من يخرج على أصول الإسلام بهذا الشكل، تقديم العقل على النقل، وجعل العقل هو الأصل في الإلهيات في وصول الإلهيات، من الطبيعي أن يكون موقف أهل السنة والجماعة شديداً ضد هؤلاء، ومن الطبيعي أيضاً أن يذكر أهل السنة لبوسهم بالتقبيح وبالرد وكتبهم، وتتنوع جهودهم في الرد عليهم وهذا الأمر طبيعي جداً.

الذي حصل في هذه الفترة أن نشأ شخص يسمى ابن كلاب، اشتهر بابن كلاب، لقب بابن كلاب لأنه هو اسمه يحيى بن سعيد اشتهر بابن كلاب؛ لفصاحته، ولأن حديث كان يأخذ بالألباب، الكلاليب منها أخذت لقبه ابن كلاب، كأنه يأخذ بالألفاظ ويسيطر على العقول، هذا الرجل عاش في الفترة التي عاش فيها الإمام أحمد، وتوفي قبل الإمام أحمد بسنتين سنة مائتين وأربعين.

هذا الرجل جاء بمنهج هذا المنهج يتلخص بمحاولة التوفيق والتلفيق بين العقل والنقلِ، طبعًا أي محاولة للتوسط بين الحق والباطل ستكون فاسدة، وستكون على حساب الحق دائمًا، هذه المحاولة لو روج بسببها شيءٌ من الباطل يكفيه؛ لأن هذا الباطل سيروج باسم الحق وباسم السنة وباسم أهل السنة، وهذا هو الذي حصل.

ابن كلاب: نشأته لغد على المعتزلة والجهمية، كانت ردوده عليهم قوية، وفي كل مجلس، وفي كل مناسبة وبكل الوسائل، وركز على مسألة النصوص، قال: أنتم لا تستدلون بالنصوص وتستخفون بها وهذا خطأ، كما أنه رد على أهل السنة أيضًا، قال لهم: أنت لا تعيرون أي اهتمام بالعقل وهذا خطأ، رد على أهل السنة ورد أيضًا على المعتزلة.

فجاء بمنهج تلفيقي وهذا المنهج هو الذي يسير عليه كل من يتبعه من الأشاعرة والمعتزلة، قال من حيث الأصل نأخذ بالنصوص إلا إذا كانت هناك إشكالات لا يمكن دفعها، هنا توزن بميزان العقل وتستبعد، بعد ما طبق منهجه على مصادر العقيدة، لم يمانع أن نثبت الصفات الخبرية كلها، ولم يمانع أيضًا من أن نثبت الصفات العقلية ما يسمونها بالصفات العقلية.

لما جاء إِلى الصفات ا.. قال: هذه لا يمكن، لماذا؟ لأنه قلدهم في دليل إثبات وجود الله ﷻ، قال للمعتزلة والجهمية الدليل الذي تستدلون به لإثبات وجود الله ﷻ هذا دليل قديم، الذي يسمونه دليل حدوث الأشياء، أو دليل الأعراض، وملخص هذا الدليل أن إثبات وجود الله ﷻ لا يمكن إلا بعد إثبات حدوث العالم، وحدوث العالم لا يمكن إلا بعد إثبات حدوث الأعراض، نثبت الأعراض ونثبت أنها حادثة، ثم نثبت أن الجواهر لا تنفك عن الأعراض، ثم نقرر أن ما لا يخلو عن الأعراض أو ما يخلو عن الحوادث فهو حادث.

هذا الدليل أخذ به ابن كلاب، طبعًا هذا الدليل الذي جعل الجهمية ينفون الأسماء والصفات، نفس الدليل هو الذي جعل المعتزلة ينفون الصفات، هذا الدليل حاول ابن كلاب أن يحوله ويقلل من قبحه وقال: لا مانع أن نثبت الصفات العقلية والصفات الخبرية؛ لأنها ليست أعراض، والعرض هو الذي يعرض ويزول، أما الصفات الفعلية فلا يمكن إثباتها؛ لأن في إثباتها إثبات حلول الحوادث بذات الله.

كان موقف أهل السنة تجاه ابن كلاب موقف لن يكون موقفًا موحداً، بعض أهل السنة أو أئمة أهل السنة من البداية رفضوه، أمثال الإمام أحمد موقفه معروف، وكان شديداً عليه أكثر من المعتزلة، لأنه يعرف أن خطره أكبر، وكان هناك بعض الأئمة وخاصة بعض المحدثين يعني يحسنون الظن بأمثال هؤلاء؛ لأنهم يردون على المعتزلة، وهم يرحبون بكل من يرد على المعتزلة.

من هذا الباب أحسن الظن بأمثال ابن كلاب، ثم بخلفائه بخليفته الذي هو الأشعري لم يلتقي به ولكن أخذ منهجه، في سنة ثلاثمائة وثمانية وعشرين، وفي وقت كان المنصور الماتريدي كلاهما أخذا بمنهج ابن كلاب.

والأشعري أيضًا لما صار على منهج ابن كلاب كان أئمة أهل السنة الكبار كانوا موقفهم واضح منه، والعلماء الصغار أحسنوا الظن فيه وجعلوه أيضًا من المدافعين عن العقيدة، وممن

يدافع عن العقيدة الصحيحة وأحسن الظن به، وهذا الذي جعل الصف مخترقـًا صف أهل السنة والجماعة.

بدأ ذاك الحماس الذي عند أهل السنة والجماعة بدأ يقل في مواجهة أمثال هؤلاء، الذين يردون على المعتزلة ويردون أيضـًا على أهل السنة، والحاجز الذي كان حاجزاً قوي الذي كان عند أهل السنة والجماعة طلابـًا وعلماءً وأئمة بدأ أيضـًا يخف بدأ يذوب، فصرنا نجد من المحدثين من يعتبر الأشعري إمامـًا، مع أن هؤلاء المحدثين لم يصلوا إلى درجة الأشعري، هم أقل تأويلاً منه، وهم موقفهم من السنة أحسن من الأشعري، إلا أنهم رحبوا به كجبهة جديدة ضد المعتزلة.

صرنا نجد أمثال الخطابي أمثال البيهقي، هؤلاء الأئمة الكبار الذين لهم جهود جبارة في السنة، بدئوا يشيدون بمواقف أمثال الأشعري وشيوخ الأشعري وتلاميذ الأشعري، وفي هذا السياق نجد أن ابن عساكر وهو محدث معروف، وكتابه يُقال عنه أنه كتاب الإسلام، كتاب ابن عساكر تاريخ دمشق، طبع بغير الفهارس طبع في سبع مجلدات، ألف كتابـًا في الدفاع عن الأشعري، ورد على من يرد على الأشعري رد عليه بعنف، واعتبر الأشعري من الأئمة، وذكر كتابه الإبانة ضمنه كتابه وقال هذا الذي يعني يعتقد هذه العقيدة أين الخلل في عقيدته.

الأشعرية في هذه المرحلة كانت كلابية، والكلابية موقفهم من السنة ليس مثل موقف الأشاعرة الآن، وهذا سيتبين لنا إذا عرفنا المراحل التي مرت بها فرقة الأشاعرة، من حيث العموم يعني هم أعطوا سلطانـًا قويـًا للعقل، أعطوه يعني أحيانـًا يقول النص لا يمكن.. هذا يكفي.

ولكن تقديمهم للعقل لم يتبلور مثل ما نجده الآن عند الأشاعرة، موقفهم مضطرب، أحيانـًا يردون على من يقدم العقل وأحيانـًا يردون عليهم بنفس الحجج التي يذكرها أهل السنة والجماعة، وأحيانـًا يردون على أهل السنة ويقولون: أنتم بخستم حق العقل والعقل كذا، اضطراب.

المرحلة الأولى: كما قلت من المذهب الأشعري هو مذهب الكلابية، وأبو الحسن الأشعري طبعًا كان معتزليًا ثم تحول إلى الكلابية، وفي مرحلته الكلابية ألف أكثر الكتب، وكان يتحسن باستمرار، في آخر عهده أخذ عن الإمام الساجد ببغداد، وكان يتودد إلى الحنابلة كثيراً، ولكن الحنابلة كان موقفهم تجاهه قويًا، وكانوا يرون أنه يتزلف إليهم، فلم يقبلوا منه حتى كتابه الإبانة، الذي ألفه على منهج الإمام أحمد وأعلن فيه أنه على منهج الإمام أحمد، وأيضًا ألف مقالات الإسلاميين وذكر فيه أن عقيدته كانت أهل الحديث وميز عن العقيدة على عقيدة الكلابية، وساق عقيدة الكلابية ثم مذهب أهل الحديث وذكر أنه على ..، وكثير من الأشاعرة الآن يرون أن هذه الكلمات مقحمة في كتابه، أنه على مذهب أهل الحديث.

أيضًا ألف كتابه رسالته، هذه الكتب واضحة في منهجه وأنه على منهج أهل السنة والجماعة من حيث الجملة، إلا أنه في مسائل الصفات الاختيارية لم يستطيع أن يتمحض للسنة؛ لظنه أن ما عليه من العقيدة هو مذهب الإمام أحمد، وأظن أنه لو طال به المدة كان تخلص أيضًا من هذه الرواسب، الرجل كان في تحسن مستمر.

لم يتحسن في باب الإيمان أما في بقية الأبواب كان في تحسن مستمر، في نفس الفترة كان أيضًا **أبو منصور الماتريدي**، أبو منصور الماتريدي من ماتريد وهي قرية قريبة من مصر وهذه فيما وراء النهر، وما وراء النهر هذه المنطقة الآن تقع في الجمهوريات التي تحررت من الاتحاد السوفيتي، بالضبط أكثرها الآن في باكستان، وما وراء النهر هذه المنطقة كانت كلها أو جلها كانت حنفية، وكانت مركزاً للأحناف، ولذلك أنتم لما تقرئون في المذهب الحنفي يعني مشايخ ما وراء النهر لهم، ويذكرون باسمٍ خاص.

كان هناك ولم يثبت أنه التقى مع الأشعري الذي كان في بغداد، إلا أن منهج الرجلين منهج كلابي، مع بعض الفروق ما بين الرجلين، يعني أحيانًا يكون موقف الماتريدية يكون أحسن من

الأشعري وأحياناً يكون موقف الأشعري أحسن الماتريدي إلا أن أصل المنهج واحد منهج عقلي.

هذه مرحلة، المرحلة الأولى طبعاً تجاوزها الأشعري، الأشعري لم يبقى أشعرياً هو طرد هذا المذهب وانتقل إلى مذهب أهل السنة والجماعة من حيث الجملة وأعلنها صراحة وألف فيها عدداً من الكتب، ليس الإبانة فقط، حتى أن الأشاعرة الآن يشككون في كتابه الإبانة، مع أن الإبانة به دافع عن الأشعري، وأورده كله في كتابه، لما تقارنون بين نسخ الإبانة المختلفة وبين ما أودعه ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فروق بسيطة، وهذه الفروق موجودة حتى في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم.

هم يقولون: بما أن هناك فروق إذاً هذا ليس للأشعري، على كل حال الكتاب له، وليس هذا الكتاب فقط بل رسالته إلى أهل الثغر، وأيضاً مقالة الإسلاميين موقفه واضح جداً، وأنه لم يعد أشعرياً، يعني على مذهبه الذي كان عليه في مرحلته الأولى.

هذه المرحلة التي تركها الأشعري وهي المرحلة الكلابية استمرت إلى نهاية مرحلة الباقلاني، الباقلاني توفي سنة أربعمائة ونيف، عند الباقلاني تنتهي هذه المرحلة، مرحلة الكلابية، وهذه هي المرحلة الأولى من المرحلة الأشعرية، وفي هذه المرحلة كان هناك تقارب بين كثيرٍ من الأشاعرة وبين كثيرٍ من الحنابلة أيضاً وغيرهم من أهل الحديث، هذا التقارب إلى الآن يُستغل من قبل الأشاعرة مع أن المرحلة التي وصلوا إليها الآن هذه المرحلة في بعض الأمور تتجاوز سوءً حتى من الموقف المعتزلي، إلا أنه إلى الآن يستغلون ذلك التقارب، وتلك الكلمات التي قيلت فيه.

في هذه المرحلة ممن تأثر بهم من أئمة المحدثين البيهقي والخطابي، وكان تأثرهم بهم ليس في الأصول وإنما في قضايا التأويل، الموصول الأشاعرة التي سأذكرها لم يأخذوا بشيء منها، تقديم العقل على النقل لم يأخذوا به، أول واجب على المكلف لم يأخذوا به، إثبات وجود الله ﷻ لم يأخذوا به، إنما تأثروا بهم في التأويل.

طبعاً لقوة، لأنهم على كل حال أهل الحديث إلا أن تأثرهم بهم كان خطره عظيماً جداً، لأنهم إلى الآن كما تسمعون لما يعدون البيهقي والخطابي والكلاب منا إلى الآن يستغلون هذه الأسماء اللامعة، بعدها بدأت المرحلة الأشعرية الاعتزالية بدأت بالجويني، الجويني توفي سنة أربعمائة وأربعة وسبعين أو قريب منها، وتلميذه الغزالي هم أئمة هذه المرحلة.

في هذه المرحلة بدأ الأشاعرة يتقربون إلى الاعتزال أكثر لماذا؟ لأن الأصول واحدة، دليل إثبات وجود الله ﷻ هو الدليل الذي اعتمده الجهم وهو الذي اعتمده المعتزلة، وهو الذي اعتمده ابن كلاب وهو الذي اعتمده الأشعري، إذاً لما تنظر إلى الدليل يكون موقفك يختلف أما تنظر إلى الفروق؛ لأن الذي كان من الكلابية أنهم حجموا هذا الدليل ولم يرفضوه، قالوا: هذا الدليل نأخذ به فقط فيما يتعلق بالصفات الاختيارية، أما بقية يعني هذا الدليل لأجله من قبلهم نفوا الأسماء والصفات وهم قالوا: لا، نثبت الأسماء ونثبت الصفات إلا أننا لا نثبت الصفات الاختيارية.

ولذلك لما قارنوا بين أصولهم وبين تفريقاتهم وبين تنظيرهم وبين فروعهم بدئوا يقتربون إلى الاعتزال؛ لأن الأصول هي الأصول، فعلى يد الجويني اقتربت الفرقة إلى الاعتزال أكثر، بدأ الاستخفاف بالنصوص بدأ يظهر جلياً، بدأ تبرمهم بالنصوص يبدوا واضحاً، وبدئوا يصرحون بأن هذه النصوص لا نأخذ بها لأنها آحاد، وهذا النصوص كذا، حتى الجويني نفسه في الإرشاد إلى قواطع الأدلة، لما قرر نفي العلوم ثم جاء إلى الأحاديث ذكر أنه سيذكر تأويل هذه الأحاديث لأجل التبرر وإلا ليس ملزماً أن يذكر تأويلها أصلاً، يعني سيتبرر على الأحاديث بالتأويل وإلا ليس ملزماً حتى بذكرها.

هذه المرحلة على شناعتها وفظاعتها إلا أنها يعني أمثل بالنظر إلى المرحلة الأخيرة التي تبدأ من الرازي توفي سنة ستمائة وستة، في هذه المرحلة ممكن أن نسمي الأشاعرة الفرقة ممكن نسميها الأشعرية الفلسفية، في هذه المرحلة تبلورت أصولهم كاملة، ودونت بوضوح، وهي تتمثل في هذه الأمور:

أولاً: تقديم العقل على النقل، هذا الأصل نجده في جميع كتبه؛ لأنه أصل الأصول، لأن هذا الدليل الذي أخذوه لإثبات وجود الله ﷻ لا يمكن أن يسوق إلا بهذا الأصل، قالوا: إذا تعارض العقل والنقل لابد أن نقدم العقل، لماذا؟ لأن الأمر لا يخلو من أربعة أمور:

إما أن نرفض الاثنين، وهذا لا يجوز، وإما أن نقبل الاثنين وهذا لا يجوز لا يمكن الجمع بين الضدين، وإما أن نقدم النقل على العقل وهذا فيه اتهام للأصل؛ لأن بالعقل عرفنا النقل، والعقل هو الذي زكاه فإذا قدحت في الأصل لا يبقى لك الأصل ولا الفرع.

ولذلك ما الذي بقي؟ أن يقدموا العقل، هكذا قالوا، طبعاً هذا ذكره الرازي في أساس التقديس وذكره الجميع، كلهم يذكرون هذا الأصل تقديم العقل على النقل، وطبعاً تطبيقه عندهم بأشكال مختلفة، مثلاً لما تأتي إلى علو الله ﷻ يقولون: لا يمكن أن نثبت علو الله ﷻ لماذا؟ لأن العلو يحتاج إلى إشارة، لأن العلو جهة، والجهة تستلزم الإشارة، وكل ما يُشار إليه جسم، وعندي قد ثبت لدي عقلاً أن الأشياء متماثلة وإثبات العلو لله ﷻ يجعله جسماً كالأجسام وهذا تشبيه والتشبيه كفر، وهكذا في جميع الصفات التي ينفونها، طبعاً الصفات الفعلية جملة.

وفي هذه المرحلة -المرحلة الاعتزالية- بدئوا ينفون أيضاً الصفات الخبرية، في المرحلة الأولى كانوا يثبتون، يثبتون علو الله ﷻ يثبتون اليدين لله ﷻ يثبتونها، في هذه المرحلة مرحلة الجويني ينفون، في المرحلة الأخيرة كما هي اسمها يتفلسفون تقديم العقل على النقل.

الأدلة اللفظية كلها ظنية، الكتاب والسنة كله ظني؛ لأنها أدلة لفظية، والأدلة على قسمين: لفظية، وعقلية، والأِدلة اللفظية ظنية.

القول بالتأويل، والقول بالمجاز، طبعاً القول بالمجاز هو فرع من فروع التأويل، المجاز هو لتسويق التأويل، بدل أن نقول مثلاً هنا تأويله كذا تأويله كذا، قد لا يستساغ نقول هنا تأويل وهنا مجاز هنا تأويل وهنا مجاز تختلف العبارات والمقصود واحد.

من أصولهم أيضاً من أصل أصولهم أن أول واجب على المكلف هو النظر، الأشاعرة الموجودون الآن هم على هذه المرحلة؛ لأن كتبهم التي هي العمدة عندهم المواقف .. لأن هذا الكتاب مرتب جداً، يعني رتب الكتب التي ألفها الرازي والتي ألفها الآمدي، طبعاً هذا يعتبر مختصر لكتاب الآمدي أفكار الأفكار إلا أنه مرتب أكثرن كتب الرازي غير مرتبة، وهو مضطرب في، يعني أنت لما تقرأ في كتاب له يقرر شيء، في كتاب آخر ينقض ما كتبه بأدلة كثيرة تستغرب هل هذا كتابه، يعني عنده من الاضطراب الشيء الكثير.

جاء الآمدي فرتب كتبه، وألف كتباً مرتبة أكثر، كتابه أفكار الأفكار قد يكون يعني في الكتب المطولة قد لا يكون كتاب مثله في علم الكلام عموماً في الترتيب أفكار الأفكار طُبع في خمس مجلدات، لما جاء الإيجي رتبه أكثر والإيجي مناصر لشيخ الإسلام، بل مناصر لابن القيم-رحمه الله-.

كتاب الإيجي نجد فيه هذه البلايا كلها، تقديم العقل على النقل، ظنية الأدلة اللفظية، المجاز، التأويل، كل هذه البلايا نجدها في كتاب الإيجي.

الكتب التي ألفت بعد الأيجي كتب التفتازاني السانوسي الجوهرة هذه كلها مأخوذة إما من الإيجي أو من التفتازاني أو ممن بعده، وهذه الكتب كلها تمثل المرحلة الأخيرة.

المرحلة الأخيرة: تجمع إلى شرور مرحلة الكلابية تجمع إليها شرور المرحلة الاعتزالية، وتضيف إليها الأمور التي أضافوها في المرحلة الأخيرة، في المرحلة الأخيرة ذكروا أصول يعني يقول شيخ الإسلام: لا توجد حتى عند المعتزلة، مثلاً: ظنية الأدلة اللفظية هكذا بالجملة، لم يقولها حتى المعتزلة، الأدلة اللفظية كلها ظنية لم نجده حتى عند المعتزلة.

الذين يسوقون الآن للأشعرية طبعًا من أقوى أدلتهم أن جمهور الأمة شافعي، طيب من عندك فلان من المحدثين فلان من المحدثين ولما تنزل لابن حجر والنووي واذكر، القرطبي المفسر القرطبي المحدث يقولون هؤلاء كلهم أشاعرة.

طبعـًا لماذا أنا ذكرت الأصول؟ حتى نعرف هل فعلاً هؤلاء أشاعرة أو لا، بالنسبة للبيهقي ماذا ترون على ضوء ما ذكرنا من أصول، هل هو أشعري؟ لابد أن نتذكر الأصول، على خطورة موقف البيهقي لأننا نعرف أنه لماذا انتشرت هذه البلايا؟ من تلك الأسماء، وإلا هذه الأمور القبيحة لا يتقبلها عقل، كيف تقدموا العقل على النقل، كيف تقول أن كتاب الله ﷻ والسنة كلها ظنية، نسيت أصلهم القول بظنية أقوال الآخر، لا يمكن أن يتقبلها عقل مسلم الباقي على فطرته، طبعـًا سوقت بهذه الأسماء، أنت أكثر غيرة من السنة على البيهقي أنت كذا، أكثر من النووي.

لما نرى وننظر نقارن موقف فلان بموقف فلان لابد أن نتذكر الأصول، إذا تذكرنا الأصول لن نجد المشاهير من المحدثين أحداً يقول بهذه الأصول، حتى النووي الذي يكثر من التأويلات، طبعـًا هو في التأويل أكثر من الحافظ بن حجر، لن نجد؛ لأن تأويله، ليس لأن العقل مقدم على النقل، بل هذا فهمه، هو يظن أن معنى الحديث هنا هو هكذا، ولكن إذا سألته وقلت لهِ: هل تقدم العقل على النقل سيتعوذ بالله ﷻ، ليس هذا أصله.

إذا سألته عن الأصول الأخرى، الحافظ بن حجر هناك رسالة علمية أحد الإخوة من زملائنا في الجامعة الإسلامية له رسالة علمية في منهج الحافظ بن حجر، جمع فيها أقواله في أصول العقائد يرد على الأشاعرة في أول واجب على المكلف يرد عليهم ردود رصينة جداً جدا، يرد عليهم في اعتبار علم الكلام علم العقيدة، ويصرح بأن هذا مأخوذ من علوم اليونان، ويرد عليهم ردود عنيفة، ويرد عليهم في جميع الأصول، فكيف نصنفه مع الأشاعرة، كيف نصنفه مع الرازي، هل هذا من الإنصاف؟ أنا أرى أنه ليس من الإنصاف.

نحن لابد أن يكون موقفنا واضحـًا تجاه هؤلاء الأئمة، نحن نرى أن الخطأ الذي وقعوا فيه خطأ يعني خطير جدًا إلا أنهم ليسوا أشاعرة، فهل تنسب للحافظ بن حجر الذي أفنى عمره في خدمة السنة هل تنسب إليه هذه البلايا؟ هل خطر في باله أن أحاديث صحيح البخاري التي عاش معها يعني عقداً من الزمان أو عقدين من الزمان كلها ظنية؟ عياذاً بالله، لا يقول بهذا.

مع أن يعني موقفه في التأويل يعني ليس يبرر لا يبرر إلا أنه ليس أشعري، بل أن نقول للأشاعرة هذا الجمهور الذي تذكرونه يعني اتقوا الله فيهم، أين أنتم من هؤلاء، موقفكم من السنة، واستخفافكم بالنصوص، لا تنسبوها إلى هؤلاء الأئمة، كونوا دقيقين في النسبة، قولوا مثلاً: هذا التأويل الذي أولناه نفسه تأويل فلان نعم، هنا نأتي إلى أصل القصة، أنت لماذا تأولت؟ لأنه لا يمكن أن آخذ بالمعنى الحقيقي، وعنده يمكن أن يؤخذ، ولكن هذا مدلول اللفظ.

من الإنصاف أن نبين المنطلق، لماذا أول فلان ولماذا أول فلان، مثلاً عندك: موقف ابن حزم في صفة الكلام أسوأ من موقف الأشاعرة، ولكن بالنظر إلى المنطلق يعني يكون خطئوه أهون من خطأ.

إذاً الأشاعرة وموقفهم من الكتاب والسنة، وموقفهم من مصادر التلقي، هو هذا الموقف، وأشهر أئمتهم في المرحلة الكلابية، أشهر أئمتهم هو الباقلاني، هو أشهر حتى من شويخهم من مجاهد وغيره، هو الأشهر، وكان سبباً في تمشعر المالكية لأنه مالكي، وممن كان سبباً في نشر الأشعرية أيضاً في بلاد المالكية: أحد الهاويين من رواة صحيح البخاري: أبو ذر الهروي، أبو ذر الهروي كان يسكن في مكة، وأسانيده عالية وتفرد بها، كل من يأتي لرواية صحيح البخاري يلقنه أيضاً، وبسببه انتقلت الأشعرية إلى بلاد المالكية في المغرب.

وأشهر أئمتهم، طبعاً الباقلاني له كتب، وكتبه مطبوعة، الإنصاف إذاً كتابه الإنصاف، والتمهيد الذي أصل اسمه الحرة، وطبع باسم التمهيد، وكتبه أيضاً في أصول الفقه مطبوعة، أشهر أئمتهم في المرحلة الاعتزالية هو إمام هذه المرحلة نفسه الذي هو الجويني، وتلميذه الغزالي الذي توفي سنة خمسمائة وخمسة.

وأشهر أئمتهم في المرحلة الأخيرة المرحلة الفلسفية هو: الرازي، والشهرستاني، الشهرستاني قبل هذا إلا أنه مع هذه المرحلة، الشهرستاني والآمدي، ومن بعدهم الإيجي والتفتازاني، هؤلاء أشهر أئمتهم، ومعهم الشيرازي وصاحب البيضاوي هؤلاء كلهم في هذه المرحلة.

أما كتبهم: فكما قلت أشهر كتبهم في المرحلة الأولى هي كتب الباقلاني، في المرحلة الثانية: كتب الغزالي وشيخه الجويني، الجويني له كتب كثيرة: الإرشاد، وقواطع الأدلة وكتابه الآخر أكبر منه، والغزالي كتب الاقتصاد الاعتقاد كتاب تقريباً بحجم الإرشاد، وكتب أيضاً قواعد العقائد كتاب مختصر ضمنه كتاب الإحياء، وكتب أيضاً إلجام العوام، هذا الكتاب كتبه رداً على العوام، إلجام العوام على علم الكلام.

بعض الإخوة يعتبرون أن هذا الكتاب يعني رجوع من الغزالي من علم الكلام إلى، وهذا ليس بصحيح، هذا الكتاب من أخطر كتب علم الكلام، إلجام العوام على علم الكلام.

الرازي لما ألف أساس التقديس، كثير من الأفكار مأخوذة من إلجام العوام؛ لأنه ذكر فيه أن الذي يقدس الله ﷻ لابد أن يتبع أصول، ذكر أصول كلها أصول تعطيل، لابد أن تعطل لتقدس، لابد أن تنفي لتقدس لابد أن تؤول لتقدس هذا التقديس.

وهذا الكتاب كما قلت هو يعني ليس رجوعاً من الغزالي إلى مذهب السلف، بل هو يعتبر لون من ألوان علم الكلام؛ لأنهم مثلاً بالنسبة للتفويض موقفهم يعني يختلف في كل دور، التفويض الذي ألزمه الجويني أخيراً على الجميع جعله من بعده كالرازي وغيرهم خياراً من الخيارين: إما التأويل وإما التفويض.

المهم أن هذا الكتاب كتاب خطير جداً، وليس فيه أي رجوع إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الرازي وأشهر أئمتهم فيها الرازي نفسه، وكما قلت هؤلاء، والرازي كتبه كثيرة أخطرها «أساس التقديس»، أساس التقديس جمع فيه أكثر ما يلجأ إليه المعطلة، جمعها كلها في هذا الكتاب، ولذلك مسكه شيخ الإسلام جملةً جملةً ورد عليه بكتاب نقد التأسيس، وهذا الكتاب يسميه شيخ الإسلام تأسيس الجهمية.

وذكر في التسعينية أن الجهمية ثلاث طبقات: الجهمية الأوائل: الذين يجمعون بين الجبر والجهمي والتجهم، والقدر، والإرجاء، المرحلة الثانية: المعتزلة، المرحلة الأخيرة مرحلة الأشاعرة نسميهم أيضاً جهمية، كثير من الجهمية الآن الأشاعرة يتبرمون من هذا الاسم، يقولون كيف يسميهم شيخ الإسلام كيف يسميهم جهمية وهم يردون عليهم، لأن الأصول هي الأصول.

ولذلك الإمام البخاري لما رد في كتابه يعني في آخر كتابه، في كتاب التوحيد اسم الكتاب في بعض النسخ: كتاب التوحيد والرد على الجهمية، ويقصد بهم الكلابية، وأيضاً المعتزلة، كلهم يدخلون في هذا.

وهذا بعض ما يتعلق بهؤلاء يعني من حيث أئمتهم وأصولهم وكتبهم، وأئمتهم الآن يعني يجمعون بين هذه الأصول كلها وبين الكذب الصريح، يعني بعض أئمتهم الآن، سبحان الله تنظر في كلماته تستغرب، حتى الشيطان لا يجوز أن .. عليه، إذا كنت جريئاً انقل كلام شيخ الإسلام ورد عليه، سود كم مجلد في الرد عليه، أما أنك تكذب، فهذا دين الشيطان.

كثيرٌ من كبارهم الآن يعني سبحان الله تجد الكذب عنده، وخاصة فيما يتعلق بشيخ الإسلام؛ لأنهم لا يطيقون اسم شيخ الإسلام؛ لأنه هو الذي يعني هز عروشهم وهو الذي مسك أئمتهم وكتبهم لم يكتب شيء من أوائلهم إلا وأذهبه نصحاً للأمة، وهذا كله بياناً للدين الصحيح وليس انتقاماً من أحد.

فالواجب الآن على أهل السنة والجماعة الأئمة على طلاب العلم صغاراً وكباراً أن يتنبهوا على هذا الخطر، الذي بدأ يظهر الآن بوجوه عديدة، كل من يروج للمذهب الأشعري لكتب الأشاعرة بأي اسم، يعني لابد أن يكون لنا موقف واضح من هؤلاء بالرد عليهم في منتديات، في الصحف وبرسائل يعني بجميع الوسائل؛ حتى نكون قد قمنا ببعض ما يجب علينا من النصح لعموم المسلمين.

نكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الطالب: بالنسبة للإمام بن الجوزي هل يعتبر من الأشاعرة؟

الشيخ: نعم.

الطالب: كيف يصنف يعني؟

الشيخ: ابن الجوزي أشعري. ابن الجوزي كتابه،

الطالب: ذكر الذهبي .. الآمدي قصة .. إذا ما كان بيصلي؟

الشيخ: الله أعلم، الآمدي أصلاً كان حنبلي متأول على الشافعي، الله أعلم.

الطالب: شيخي أنا قرأت كتاب لفتح الباري يذكر العندية .. ؟

الشيخ: الحافظ عنده تأويلات.

الطالب: هل هو يقصدها، ذكر في ترجمة.. قال عند ربه هذه عندية تشريف لا عندية مكان، فهل يقصد بها هذه العندية؟

الشيخ: طيب بس اكتفى بهذه الجملة؟

الطالب: شيخ ما هي أبرز الكتب المعاصرة للأشاعرة أبرزها، ما كلها، يعني تكون مركزة ودقيقة يعني من المعاصرين، ماذا تنصح يعني؟

الشيخ: المعاصرين موقف ابن تيمية من الأشاعرة، في أيضاً موقف الأشاعرة من توحيد الله ﷻ أظن للأخ، أحد الإخوة من السودان، موقف الأشاعرة من توحيد الله ﷻ في مجلدين.

الطالب: شيخ ما الفرق بينه وبين الجبر؟

الشيخ: هو جبر.

الطالب: هل في فرق معين أو؟

الشيخ: هو الجبر واضح، والكسب هو أيضاً جبر، الكسب هم يقولون، الآن عندك أفعال العباد، هناك فعل فعله العبد، هذا الفعل من فعله؟ عند الجهمية فعله الله ﷻ، وينسب إلى الله ﷻ إلى العبد مجازاً، ومن الذي خلقه؟ خلقه الله ﷻ، هو الذي خلقه وهو الذي فعله، وينسب إلى

العبد مجازاً فعله، وعند المعتزلة من الذي فعله؟ ومن الذي خلقه؟ عند أهل السنة والجماعة فعله العبد وخلقه الله ﷻ، عند الأشاعرة فعله العبد فعله الله ﷻ وخلقه الله ﷻ، ماذا كان من العبد الكسب؟ بدأ أن تنسب الفعل إلى الله ﷻ لا يبقى معنىً للكسب واضح.

الطالب: القول الأول.

الشيخ: بعد أن نسبت الفعل إلى الله ﷻ لا يبقى معنى للكسب؛ لأن الكسب هو الفعل، نحن أيضاً نثبت الكسب بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، الفعل هو الكسب، أنت الآن نسبت الفعل إلى الله ﷻ، ونسبت الخلق أيضاً إلى الله ﷻ وهذا صحيح، ونسبت الفعل أيضاً إليه، ما الذي بقي للعبد؟ ما بقي شيء.

ولهذا هذا المذهب وهم يسمونه الرازي يسميه الجبر المتوسط، هو الجبر بعينه.

الطالب: جبر متوسط؟

الشيخ: هو يسميه جبر متوسط.

الطالب: شيخ فعلياً ما في أي فرق البتة بين الكسب والجبر؟

الشيخ: الفرق فقط في الغموض هذا واضح وهذا غير واضح.

الطالب: لكن حقيقته.

الشيخ: هو الجبر، لماذا غير واضح؟ أنت الآن فكر يعني، بعد أن نسبت الخلق والفعل إلى الله ﷻ ما الذي بقي إلى العبد؟ ما بقي له شيء.

الطالب: شيخ ...

الشيخ: ما يثبتون الأسماء؛ لأنها عندهم تخل بالتوحيد، إذا أثبت أن الأسباب تؤثر في المسببات فهذا يخل بالتوحيد، والمؤثر هو الله ﷻ فقط، وأنت أثبت أيضاً .. لغيره، ومن هذا الباب قالوا: الأسباب لا تؤثر، طبعاً هذا خطأ، الله ﷻ هو الذي جعلها مؤثرة، وإذا أراد سلب

العبد، ثم يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، هنا سلب الأثر وإلا كانت النار تحرق ومؤثرة بذاتها، من الذي جعلها مؤثرة؟ الله ﷻ، وهذا ليس خلل في التوحيد.

التوحيد، يعني توحيد المرسلين أنت ما عرفته ولا عرفته، أن تأتي وتقول بهذا الشكل.

الطالب: في حق الله ﷻ.

الشيخ: جميع المتقدمين يثبتون العلو، ولكن عند إثبات للاستواء، يعني الاستواء من الصفات الاختيارية، بالنسبة للاستواء يثبتون فعلاً فعله الله ﷻ في العرش.

الطالب: حتى أبو يعلى يقول ..

الشيخ: أبو يعلى عنده كثير من الكلاميات متأثر جداً بالباقلاني، تقارن كتباه.

الطالب: قال إن الله يفعل فعلا في العرش، يا شيخ...

الشيخ: هذا التفسير للاستواء تفسير خاطئ.

الطالب: يعتبر تأويل أو تفويض.

الشيخ: ليس تفويض ولكن تفسير خاطئ. إذا قارنت بين المعتمد لأبي يعلى وبين التمهيد للباقلاني ستجد كثيراً من التشابه حتى في العناوين. المعتمد هذا طبع قديماً، عندك المكتبة؟ معتمد في علم الكلام، المعتمد هذا طبع قديماً في الأردن، أنا صورته من مكتبة الشيخ سعودي الخلف؛ لأنه له رسالة على أبو يعلى كتاب المعتمد حققه، يقول صورته من الأردن وأنا صورته من عنده، تقارنه بكتب الباقلاني تجد تشابه كبير حتى في العناوين.

طبعاً الحنبلي لم يجددها إلا شيخ الإسلام، هو الذي جدد الحنبلي، وإلا الحنابلة يعني كانوا في طريقهم إلى، في موقفهم من الصفات الاختيارية هو موقف الكلابية المتأخرين، ، هو ليس مثل البيهقي أصلاً.

الطالب:..

الشيخ: على كل حال هو أحسن حالاً من البيهقي والخطابي، المشايخ الكرام بعد هذا التفصيل ما رأيكم في تصنيف الأشاعرة هل هم من أهل السنة والجماعة؟

الطالب: لا.

الشيخ: لماذا؟ طبعاً عندنا ثلاثة كلمات: أهل، السنة، الجماعة، لابد أن ننظر إلى معانيها ونطبقها على كل من يدعي هذا، هذا هو الموقف الصحيح، وإلا الجميع يدعون أنهم، حتى المعتزلة يقولون هم أهل سنة، كثير من الأشاعرة يعني في خصومتهم، قارن بين أصولك وبين أصول أهل السنة والجماعة، بل قارن أصولك بالسنة بمعنى المحدثين ما موقفك من السنة؟ السنة عندك إما أنها مرفوضة باسم أخبار الأحاد، أو مرفوضة عندك باسم ظنية الأدلة اللفظية.

أما معاملتها ويعني بالتأويل بالمجاز دفعها بهذا الشكل فهذا حدث ولا حرج، فكيف تكون من أهل السنة والجماعة، لأن أهل الشيء هو أخص الناس به، أهل البيت هل أختلف مع الشيخ محمد الآن أنت أهل هذا البيت أو أختلف معه؟ أختلف معه إلا إذا كان هناك فرق، ولذلك إذا أردت أن تصل لنتيجة فالشرف لك أن تكون من أهل السنة والجماعة، الشرف للجميع أن يكون من أهل السنة والجماعة، فلابد أن يكون موقفك من السنة موقفاً مشرفاً.

موقف المحدثين موقف أهل السنة والجماعة، كيف ترد عليهم، تخرجني من السنة تسميني حشري تسميني مشبه، تسميني لأجل موقفي من السنة ثم تكون أنت أهل السنة وأنا كذا، يعني هذه التسمية لا تصح إلا إذا كانت التسميات بالضد يعني، فلان أهل هذا الشيء؛ لأنه أبعد الناس عنه، طبعاً هناك أيضاً أهل السنة والجماعة في مقارنة الأشاعرة بغيرهم بالمعتزلة مثلاً بالروافض مثلاً وأنهم أقرب إلى أهل السنة والجماعة من كذا، هذا شيء، أما ميزانهم بالميزان الصحيح أين هم من السنة؟ هذا هو الفارق، أنت دافعت على السنة ورددت على السنة ورددت على أهل السنة والجماعة، ورميتهم بكل نقيصة ثم تأتي وتثبت أنك أولى الناس بالسنة.

الذين عاديتهم لأجل السنة، الذين عادوك لأجل السنة تخرجهم من السنة وتكون، فالمسألة ليست يعني مسائل رياضية معقدة، واضحة جداً، كيف أنت، من يكون أهل السنة والجماعة؟ من يهتموا بها رواية ودراية، من عُرف بها، أما من عُرف برده على السنة وبرده على أهل السنة وبرده على المحدثين كيف يكون هذا من أهل السنة والجماعة، هذا أولاً.

ثانيًا: قارن أصولك، أصلك في القدر، أصلك في الإيمان، أصلك في التوحيد، توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات، توحيد الربوبية عندهم خلل لماذا؟ لأنهم يثبتون وجود الله ﷻ لأجل هذا الدليل، وهذا الدليل لا يستوي مع النصوص، توحيد الربوبية توحيد الألوهية توحيد الأسماء والصفات، أيضًا في مصادر التلقي، كيفية التعامل مع النصوص، لا يصفوا لهم إلا أبواب الصحابة، وفي أبواب الصحابة هم فعلاً مع أهل السنة والجماعة، ويردون على الروافض، ويحسنون في هذا، في كل منطقة.

أنت لما تقرأ للنسفي مثلاً كتابه عن أبي بكر ﷺ، يعني يكفي، كتب عنه كتابة جميلة جداً ثم ذكر في الأخير أنه أفاض في هذه المسألة؛ لوجود الروافض في بلاده، لأن كثيراً من الناس كان يتقرب إلى الولاة بسب الشيخين، ولذلك لهم جهود مشكورة في هذا الباب، ولكن حتى في باب الصحابة هم ينسبون الصحابة للتفويض، والتفويض هو ذكر شيخ الإسلام: شر أقوال أهل البدع.

أنت اعتبرت الصحابة دراويش كيف احترمتهم؟ نسبت إلى نفسك الإحكام، ونسبت إليهم السلامة والدروشة، يعني حتى في أبواب الصحابة لم يلحقوا ركب أهل السنة والجماعة، مع أن هذا هو الباب الوحيد الذي هم مع أهل السنة والجماعة فيهِ.

قصدي من هذا أن معرفة أن فلانًا من أهل السنة وفلانًا ليس من أهل السنة، هذا يعني ميزانه ليس صعبًا، في نفس السياق أيضًا: إخراج من هو من أهل السنة في مسألة فرعية تُخرج هذا من أهل السنة، تلفظه لفظًا هذا أيضًا لا يجوز، ليس من الإنصاف، أن تعامل آخاك الذي هو معك في الأصول تخرجه من أهل السنة لماذا؟ لأجل مسألة تافهة، وهذا أيضًا من الأمور التي انتشرت، ما

ينبغي، فإخراج فلان من أهل السنة يكون هذا بالنظر إلى الأصول، الأصول واضحة، من أوضح الواضحات أصول السلفيين، أصول أهل السنة والجماعة، هذه الأصول هي الأصول على مر القرون، وتتمحور حول تحكيم الكتاب والسنة.

ليس من الإنصاف أن تخرج فلانًا من الناس؛ لأنه خالفك في فلان، أو خالفك في هذه المسألة التي الخلاف فيها بين أهل السنة والجماعة، أيضًا تُدخل فلان في أهل السنة لأنه معروف، لأنه مشهور لا، يعني كل من يصنف يصنف لأجل أقواله، لأجل مواقفه، وهذه المواقف يكون سطرها في كتاب دونها في كتاب أو اشتهرت عنه وهكذا، والله أعلم.

سننبه إلى قضية أهل السنة والجماعة، هل هم من أهل السنة والجماعة؟ لا، هم يحكمون على أنفسهم، هل أنتم من أهل السنة والجماعة أو لا، يعني خذ معه أصول أهل السنة من البداية، مثلاً تقديم العقل على النقل، إذا قال أنا لا أقدم العقل على النقل بل أقدم النقل، تقول له أنت أشعري هذه أصول الأشاعرة، أن بعضهم يكذب يقول أنا كذا، أصول الفرقة الفلانية وهي معروفة من يؤمن بها أشعري، من لا يؤمن بها يكون صفنًا آخر، وفي كل أصل من ينحرف فيه الطائفة معروفة، من انحرفوا في أبواب الإيمان اسمه معروف، من انحرف في أبواب التوحيد اسمه معروف وهكذا والله أعلم.

الطالب: بالنسبة للجويني المدرسة الثانية للمدرسة الأشعرية هل هو الأب أم الابن؟

الشيخ: لا، الابن.

الطالب: هو إمام الحرمين نفسه.

الشيخ: هو، الوالد هو من أئمة الأشاعرة وكتب رسالة لطيفة كتب فيها رد على أئمته، رد على الأشاعرة، وذكر أن هذه العقائد لا تجتمع مع الإمام.

الطالب: يا شيخ طبعت؟

الشيخ: طبعت.

الطالب: ذكر الشاطبي مسألة .. خالف في أصل من الأصول.. صحيح؟

الشيخ: طبعاً الأصل واضح، كثرة المخالفة في الفروع من الصعب ضبطه. يعني ممكن أن يرجع ضبطه إلى الأئمة الكبار، مثلاً هو يخالفك في شيء من الإيمان، يخالفك في شيء من التوحيد، إذا كثرت مخالفاته هكذا، هل مثل له بمثال؟ الله أعلم.

نعم هم ينفون وأنهم تحسنوا، المرحلة الأخيرة ينفونها هم، وكثير منهم ينفون كتاب الإبانة، لعله ذكره ابن عساكر في كتابه التبيين ذكره. ليش هذا هو الكتاب الوحيد الذي .. رأيه كما ذكرت مقالات الإسلاميين وإشارته إلى أهل الثغر وكتاب الإبانة، ليس المهم موقف فلان وعلان، المهم هي الأصول، خذ الأصول وقارن موقفك بهذه الأصول؛ حتى تعرف أين أنت من السنة، هذا الأصل، أصلهم عدم الاعتداد بأحاديث الآحاد في العقيدة هذا الأصل لوحده يعني ينسف السنة، لأن الأحاديث المتواترة قليلة جداً على القول بها، بعض أئمة السنة يرون أنه إن كان متواتر، إن كان تعريف المتواتر ما أفاد العلم إما بالعدد أو بالصفة أو كذا، أما أن تربطه بالعدد، بعض أئمة أهل السنة ينفون.

على القول به تعد بلا .. طيب كيف باقي الأحاديث؟ لا يجوز الاستدلال بها عند الأشاعرة، كيف تكون بعد أن نسفت الصحيحين هل تكون من أهل السنة؟ طبعاً هذا هو موقفهم عن السنة، ولما جاءوا وأضافوا ظنية الأدلة اللفظية، هنا حشروا القرآن أيضاً مع السنة، لأنها كلها ظنية دلالة.

بعضهم قد يكون جاهلاً بأصوله يظن، لكن الحديث يكون مع من، كثير من الأشاعرة يذكر في الكتب أنهم ينسبون الفعل إلى العبد، وهذا خطا، مذهب الأشاعرة أن الفعل يُنسب إلى الله ﷻ، وأنا كنت قرأت كلاماً للبوطي قديماً في كتابه كبرى اللاتينيات، ذكر فيه أنه لا فرق بين موقف الأشاعرة والماتريدية في القدر، فأنا تحيزت هل الرجل يعني هل تخفى عليه تلك المنازعات الطويلة العريضة بين الفرقتين، أو طبعاً القول بهذا صعب؛ لأنه معروف البوطي ليس على مستوى، أقل ما يُقال فيه أنه لا تخفى عليه أقوالهم.

طيب إذا كان على علمٍ بأقوالهم وعلى علمٍ بالاختلاف بين الفريقين كيف أنه يقول لا فرق؟ مما يدل على أن بعض كبرائهم أيضًا عندهم خلل في فهم المذهب، يعني موقف الماتريدية في هذه المسألة أحسن من موقف الأشاعرة، الماتريدية الأوائل لم يخالفوا أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

لأنه ينسب إلى العبد فعلاً وإلى الله ﷻ خلقًا لم يخالفوا في هذا، المتأخرون وخاصة بعد صدر الشريعة في سنة تسعمائة وتسعة وخمسين، وتسعة وأربعين، بعده جاءوا بفكرة غريبة وهي القول بنسبة خلق الإرادة الجزئية إلى العبد، يعني العبد هو الذي يخلق الإرادة الجزئية، والإرادة الجزئية عبارة عن تطبيق الإرادة صفة الإرادة، أنت الآن متصف بصفة الإرادة، عندك، الله ﷻ هو الذي جعلك، وما تشاءون إلا أن يشاء الله، عندك مشيئة وعندك إرادة، لما تطبق هذه، يعني لما تأخذ هذا الآن طبقت الإرادة، هذه الإرادة الجزئية، هذا الفعل المعين هذا يسمونه إرادة جزئية، الإرادة الكلية هي صفة الإرادة.

يقولون: الإرادة الجزئية مخلوقة للعبد، لماذا؟ نفس حجة المعتزلة، فأحد الماتريدية المتأخرين كتب كتابًا مستقلاً عليه، وهو شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، مصطفى صبري، اسمه مصطفى صبري أظن، صاحب موقف العقل.

كتب كتابًا في الرد على أصحابه، وذكر فيه أن مذهبهم أشنع من مذهب المعتزلة؛ لأنك إذا نسبت خلق الإرادة الجزئية للعبد، كأنك نسبت خلق جميع الأفراد، لِأن الإرادة قبل التطبيق لا وجود لها، الإرادة الجزئية في جميع الأعمار تأكل إرادة جزئية تشرب إرادة جزئية تمشي إرادة جزئية أليس كذلك؟ إذاً جميع أفعال العباد مخلوقة لمن؟ للعبد، هذا المذهب لمتأخري الماتريدية، تتبعت في كتبهم القديمة للنسفيين كلهم، وكتاب التوحيد للماتريدي نفسه مطبوع، كلامهم فيها مثل كلام أهل السنة والجماعة، نسبة الأفعال إلى العبد فعلاً وإلى الله ﷻ خلقًا.

فالغرض أن البوطي قال ليس هناك فرق بين.

الطالب: يقصد المتأخرين؟

الشيخ: لا يصح هذا لا على المتأخرين ولا على المتقدمين، لأن المتأخرين أقرب إلى المعتزلة، على الطرفين نقيض من الجبرية، وطبعاً مذهب الأشاعرة أقرب إلى الجبرية بل هو الجبر نفسه، ومذهب الماتريدية أقرب إلى المعتزلة فكيف هذا؟

أما على المتقدمين مذهب الأشاعرة المعروف الكسب، فكثير منهم عنده خلل في فهم المذهب، ولذلك نحن نوضح لهم ونقول: ما رأيك في هذه الأصول أصلاً أصلاً؛ حتى نعرف ما هو موقفك.

الطالب: في أقوال، كيف أعرف المعتمد في الفقه؟

الشيخ: المعتمد يعني عندهم مثلاً في دليل الأعراض عندهم خلافات كثيرة جداً في جزئيات الدليل، لكن لا خلاف عندهم في اعتماده بشكل معينٍ.

الطالب: الماتريدية، أقصد في القدر كيف أعرف القول المعتمد عندهم هل القول المتقدم أو المتأخر؟

الشيخ: إذا كانوا الماتريدية المتأخرون فهم على المذهب الشائع الآن هو مذهب المتأخرين، بل هم ينسبونه إلى المتقدمين أيضاً، وهذا خطأ، الماتريدية الآن ينسبون هذا المذهب إلى المتقدمين وهذا خطأ.

الطالب: ... الرازي أو؟

الشيخ: تعرف باعتماده على الكتاب، أي كتاب تعتمد عليه.

الطالب: المتأخرين اللي ما هم ضابطين المسألة، هل ألزمهم بقول الرازي؟

الشيخ: لا تلزمه أنت، هو الذي يقول لك، تقول له: ما رأيك في تقديم العقل على النقل، وخليه هو الذي يقول حتى نعرف موقفه، قد يكون فعلاً لا يقول بقولهم فنقول له يا أخي أنت لست أشعري، لماذا تنتسب إليهم، أنت لست أشعري، الأشعري عندنا من يقول بهذه الأصول،

ليس عندنا، المعتزلة لما قالوا لا يكون أحد معتزلياً إلا إذا جمع بين الأصول الخمسة، هل نحن ألزمناهم؟ لا، هم فعلوا هذا، ولذلك من كان معتزلياً مثلاً في أمرين ويخالفهم في ثلاثة أمور هم يقولون هذا ليس معتزلي، ونحن نقول له نعم أنت لست معتزلي إلا في هذا وهذا، حتى نعرف موقفه، يعني لابد من هذا التفصيل، وإلا سنظل نختلف هل هذا من أهل السنة أو ليس من أهل السنة، وترجع القضية إلى المداولة، المداولة لا تقدم ولا تؤخر.

فإذا أخذت معه في التفصيل قد تصل معه إلى نتيجة، إن لم يكن هناك عناداً وكذباً، نعم.